الازدواجيّة اللّغوية والتّحصيل الدّراسي في الجزائر_ رهانات وتحدّيات _

Dilingualism and academic achievement in Algeria _ stakes and challenges_

جُهَيْنَة بُوكُوبَة

جامعة الشّاذلي بن جديد -الطّارف

dj.boukouba@univ-eltarf

تاريخ الاستلام: 2024/02/01 تاريخ القبول: 2024/03/19 تاريخ النشر: 2024/03/31

ملخص:

لم تعد لغة التّواصل لدى الفرد أو المجتمع أو البلد الواحد واحدة، بل أصبحت بفعل العوامل والظّروف أكثر من لغة، وهذا ما نجمت عنه ظاهرة تُسمّى بازدواجيّة اللغة، سواءً على الصّعيد الدّاخلي أو الخارجي، والجزائر من بين الدّول الّتي عايشت ومازالت لحدّ اليوم تتعايش معها بطريقة أو بأخرى. ممّا كان لهذه الظّاهرة جوانب إيجابيّة وأخرى سلبيّة على نتائج التّحصيل الدّراسي، لذا كانت أبرز مساعي هذه الدّراسة التّعرّف على الظّاهرة اللّغوية والكشف عن تأثيرها في الواقع اللّغوي بصفة عامّة والتّحصيل الدّراسي بصفة خاصّة.

حيث تبرز أهمية هذه الدّراسة في أنّها كشفت عن جوانب عدّة لظاهرة لغويّة لا تقلّ أهميّة عن مُجمل القضايا المعرفيّة اليوم، وقدّمت اقتراحات وحلول من شأنها خدمة اللّغة والتّعليم.

كلمات مفتاحية: الازدواجيّة اللّغويّة، اللّغة، التّحصيل الدّراسي، اللّهجة، التّواصل.

Abstract:

The language of communication for an individual, society, or country is no longer one. Rather, due to factors and circumstances, it has become more than one language, and this is what resulted in a phenomenon called bilingualism, both internally and externally. Algeria is among the countries that have coexisted and to this day still coexist with it in a way Or another. This phenomenon had positive and negative aspects on the results of academic achievement, so the most prominent endeavors of this study were to identify the linguistic phenomenon and reveal its impact on the linguistic reality in general and academic achievement in particular.

The importance of this study is that it revealed several aspects of a linguistic phenomenon that is no less important than all cognitive issues today, and it presented suggestions and solutions that would serve language and education.

Keywords: Dilingualism; . language; educational attainment; dialect; communication.

1. مقدمة:

لا يختلف اثنان عن أهميّة التّواصل – اللّغوي وغير اللّغوي- وقيمته في مختلف مجالات الحياة، سواءً أكان هذا الأخير بين الفرد وغيره، أو بين المجتمعات أو بين الدّول الأخرى، فعلى الرّغم من تعدّد اللّغات واختلاف الشّعوب، إلّا أنّ تبادُل المصالح والمنافع لا يتمّ _ خاصّة اليوم _ إلّا عن طريق التّواصل باللّغة؛ اللّغة المحمّلة بعدّة ظواهر لغويّة منها الازدواجيّة اللّغويّة والتّعدّد اللّغوي والثّنائيّة اللّغويّة...إلخ، الّتي باتت أهمّ الظّواهر الّتي تعايشها المجتمعات الإنسانية وفي كلّ مرة المجالات عند التّعاملات اللّغويّة.

لذا صارت محور اهتمام الدّارسين اللّغويّين لما أثارته من قضايا وطروحات وكذا إشكاليّات على مستوى الفرد والمجتمع والبلد، حيث بيّنوا وأعطوا الكثير من التّوضيحات والأسباب والآثار، وناقشوها من أجل التّوصل إلى كيفيّة استغلال هاته الظّواهر واستثمارها. وهذا مُؤدّى بحثنا الّذي يطرح الإشكاليّة التّالية:

- ما مفهوم الازدواجيّة اللّغويّة، وماهي أسبابها؟
- وفيما تتجلّى آثارها على واقع التّحصيل الدّراسي في الجزائر؟
- وكيف يتمّ التّعامل مع هذه الظّاهرة اللّغويّة واستغلالها إيجابيا في الواقع التّعلّمي والتّعليمي؟

ولعلّ الفرضيات المتوقّعة لهذه الورقة البحثيّة تتمثّل فيما يلي:

- الازدواجيّة اللّغويّة قضيّة لغويّة تمسّ كل مجالات الحياة وليس ميدان التّعليم فقط. لذا ستكون ذات تأثير وتأثر فردي واجتماعي كبير.
- احتمال كبير أن تستغلّ الجهات المعنيّة التّعليميّة هذه الظّاهرة اللّغويّة لخدمة الفرد والوعي الجماعي والثّقافي للبلد.

ولقد سعت هذه الورقة البحثيّة للإجابة على هاته التّساؤلات بالاستناد على المنهج الوصفي بُغية وصف الظّاهرة اللّغوية ورصد الواقع التّعليمي في الجزائر.

دون أن ننسى أهداف هذه الدّراسة والمتمثّلة في:

- ✓ معرفة الواقع اللّغوي وإيجاد الحلول لمشاكله.
- ✓ الكشف عن دور الازدواجيّة اللّغويّة في إفادة المجال التّعلّمي والتّعليمي.
- ✓ التّوصل إلى مدى تأثير وتأثّر المجتمع الجزائري بهذه الظّاهرة اللّغويّة.
- ✓ التّنبيه للاهتمام بهذه الظّاهرة اللّغويّة الّتي تساهم في عمليّة تشكيل الوعي الفردي والاجتماعي .

ومن هذا المنطلق سنتطرّق بدايةً إلى تحديد مصطلح الازدواجيّة اللّغويّة، كما سنقوم بضبط بعض المصطلحات الّتي تتداخل وتتلاقى معها؛ لفكّ الغموض والإبهام وإبراز الفُروقات حتّى نكون توصّلنا إلى مفهوم موضوعنا.

2. تعريف الازدواجيّة اللّغويّة:

1.2 تعريف الازدواجيّة:

أ- لغة: ورد في **"معجم لسان العرب لابن منظور" (ت711ه)** أنّ المادّة اللّغويّة **(ز و ج)** في قوله: « الزّوْجُ: خلاف الفَرْدِ. يقال: زَوْجٌ أو فَرْدٌ، كما يقال: خساً أو زكاً، أو شَفْعٌ أو وَتْرٌ... وقال تعالى: وأنبتنا فيها من كل زوجٍ بَهيج؛ وكل واحد منهما أيضا يسمّى زَوْجًا، ويقال: هما زوجان للاثنين وهما زَوْجٌ، كما يقال هما سيَّانِ وسَواءٌ، ابن سيدة: الزّوْجُ الفَرْدُ الذي له قَرِينٌ، والزوج: الاثنان...»[1]

يُستشفّ من خلال ماورد أنّ المادّة اللّغويّة **(ز و ج)** تُحيل إلى معنى اقتران شيئين اثنين أو صنفين أو شكلين أو نقيضين، فالزّوج هنا النّظير والقرين، وهو خلاف الفرد؛ أي عكسه.

2.2 تعريف اللّغة:

أ- لغة: جاء في المعجم نفسُه أنّ المادّة اللّغويّة **(ل غ ا)** تعني في قوله: «... واللّغة:

اللّسْنُ، وحَدُّها أنّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أَغراضِهم، وهي فُعْلةٌ من لَغَوْت أي تكلَّمت، أَصلها لُغْوة ككُرةٍ وقُلةٍ وثُبةٍ...»[2]

يُفهم من هذا الحدّ اللّغوي لمادّة **(ل غ ا)** أنّه متضمّن عناصر أساسيّة وهي: صوتيّة اللّغة واجتماعيّتها (قوم) ووظيفتها (التّعبير)، وهذا ما نجده مشهورًا عند علماء اللّغة اليوم.

ب- اصطلاحا: وردت عدّة تعريفات للّغة نظرًا لاختلاف منطلقات وخلفيّات دارسيها

ولمدى أهميّتها في الدّرس اللّساني الحديث، فهي الموضوع والغاية ووسيلة الدّراسة أيضا. لذلك سنَعْرج على أشهر التّعريفات وأهمّها في الدّرس اللّغوي العربي والغربي.

ففي باب القول على اللّغة يعرفها **"ابن جنّي" (ت392هـ)** بقوله هذا: « وأمّا حدّها فإنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم.»[3]

نلحظُ أنّ هذا الحدّ جمع بين ماهيّة اللّغة وهي الصّوت والوظيفة والخاصيّة، وهذا ما ذهب إليه في العصر الحديث **"فردينان دي سوسير Ferdinand de Saussure"(1857-1913م)** في قوله: « اللّغة نظام علامات معبر عن أفكار، وعليه فهو يشبه الكتابة وأبجدية الصم البكم، والطقوس الرمزية، وأشكال التحية، والإشارات العسكرية... إلا أنها أهم هذه الأنظمة...»[4]

نخلصُ من هذا الأخير إلى أنّ اللّغة نظام؛ أي مجموعة من القواعد والقوانين المشتركة بين المتكلّم والسّامع، وبذلك فهي جُملة من العلامات اللّغويّة* المتّفق عليها من أجل تحقيق التّواصل.

3.2 الازدواجيّة اللّغويّة: وبعد أنْ أدرجنا تعريفي الازدواجيّة (لغة) واللّغة (لغة واصطلاحا)، الآن لابدّ من التّحدث عن نشأتها ومن ثَمّ تعريفها كمصطلح رائج في السّاحة اللّغويّة بين الباحثين اللّسانيين، اللّذين يزعم معظمهم أنّ أوّل مَن تحدّث عنها هو اللّغوي الألماني **" كارل كرمباخر k. Krumbarcher"** في كتاب له صدر عام **1902م**، وأنّ أوّل من نحت هذا الاصطلاح بالفرنسيّة **"la diglossie"** هو العالم الفرنسي **"وليم مارسيه William marçais " (1956م)**، وعرّفه في مقالة تخصّ الازدواجيّة في العربيّة عام **1930م** بجعلها التّنافس بين لغة أدبيّة مكتوبة ولغة عاميّة شائعة الحديث.[5]

وفي عام 1959م نقل "**شارل فرغسون Charles Ferguson"(1998م)** مصطلح **"Piglossia"** إلى الإنجليزية ليدلّ به على شكلين مختلفين من الاستخدام للّسان نفسه.[6]

أمّا عند **"أندري ماريتني André Martinet" (1956م)** فهيّ موقف لغوي اجتماعي تتنافس فيه لهجتان لكلّ منها وضع اجتماعي وثقافي مختلف، فتكون الاولى شكلا لغويًّا مكتسبا ومستخدما في الحياة اليوميّة، وتكون الثّانية لسانا يفرض استخدامه في بعض الظّروف، الممسكون بزمام السّلطة.[7]

يُستشف من هذا القول أن تحديد الازدواجيّة اللّغويّة يقوم على معيارين، الأوّل فصيح وهو الاستخدام الرّسمي، والثّاني عامّي للاستخدام اليومي بين عامّة النّاس، فهذين النّمطين من نفس اللّغة لكن يختلفان في الوظيفة والمكانة؛ فلكلّ واحد منهما استخداماته ومجالاته المختلفة.

حيث يضيف **"عبد الرحمان محمد القعود"** في قوله بأنّها:« وجود مستويين في اللّغة العربية: المستوى الفصيحة والمستوى الدريجة أو مقابلاتها مثل العامية واللّهجة (في مفهوم بعضهم مع أن الأفضل تخصيص مصطلح اللّهجة لما يتعلق بالنطق)، وما يتضمنه هذا المفهوم من تباعد بل صراع في بعض المجالات و الأذهان.»[8]

أي أنّ الازدواجيّة في نظره هي تقابُل مزدوج وثنائي بين مستويين لغويين، الأوّل فصيح والآخر عامّي يُستعملان على حسب المجال الّذي يتطلّب أحد المستويين أو النّظامين.

كما يعرّفها **"صالح بلعيد"** بقوله:« هي استعمال نظامين لغوين في آن واحد للتعبير والسرح، وهو نوع من الانتقال من لغة إلى أخرى.»[9]

والمعنى من ذلك هو أن ينتقل المتكلّم من مستوى لغوي إلى آخر؛ كأن يستهلّ كلامه بالنّظام اللّغوي الفصيح ، ثمّ ومن دون أن يتفطّن ينتقلُ إلى نظام لغوي عامّي، كون هذا الأخير يسمح له بالتّحدث بطلاقة وسلاسة، لأنّه المستوى المألوف لدى الجماعات اللّغويّة والمتداول أيضا، وهذا ما نجده في التّعليم مثلا؛ فالأستاذ يستعمل مستويين لغويين من لغة واحدة (الفصحى والعامية) للشّرح والتّوضيح.

3. أنواع الازدواجيّة اللّغويّة: بعد عرض التّعريفات الأساسيّة للازدواجيّة اللّغويّة، نطرح أنواعها المتمثّلة في ما يلي:

1.3 الازدواجيّة الرّسميّة: وتُعرّف على أنّها لجوء الدّولة في إطار مخطّطاتها التّنمويّة والثّقافيّة إلى استعمال لغتين في عمليّة التّدريس، وفي تسيير هياكلها ومؤسّساتها؛ أيّ أن الدولة تتّخذ إجراء استعمال لغتين لتنظيم مخطّطاتها واستراتيجياتها في عدّة مجالات أبرزها التّعليم والثّقافة.[10]

2.3 الازدواجيّة الفرديّة: وهي تلك الّتي تتعلّق بالأفراد الّذين يتقنون لغتين مختلفتين كالعربيّة والإنجليزيّة بكفاءة و مستوى عالٍ، فالمتكلّم في هذه الحالة يمتلك نظامين لغويين مختلفين متمكّنا منهما ومتمثّلا لهما بالطّريقة ذاتها، وفي كل مجالات تعاملاته على مستوى البيئتين.[11]

3.3 الازدواجيّة الإيجابيّة: وهذا النّوع هو الّذي يهدف إلى النّهوض بمستوى اللّغة الوطنيّة وبالقدر الّذي يفيد هذه اللّغة ولا يضربها؛ بل يساهم في تطوّرها والرّقي بها في شتّى مجالات الحياة.[12]

4.3 الازدواجيّة السّلبيّة: وهي الازدواجيّة الّتي تتجاوز الحد لتنقلب إلى الضّد، فتُسيء أكثر ممّا تُصلح، وتُهدِّم أكثر ممّا تَبني، ومن نتائجها أن تُظهِر فئات وطبقات اجتماعيّة متعارضة المصالح والاهتمامات والاتّجاهات الفكريّة والثّقافية، والإيديولوجيّة. وبالتالي تُنشئ اتّجاهات معارضة للازدواجيّة من أسسها. ليس كرها في اللّغة الأجنبيّة وإنمّا حبًّا للّغة الوطنيّة، وليس رفضا للتّفتّح وإنّما رفضا للذّوبان، وليس رفضا لحبّ البقاء، وإنّما رفضا لخطر الفناء.[13]

من خلال ما سبق عرضه جاز القول بأنّ للازدواجيّة اللّغويّة جانبين إيجابي وآخر سلبي، إن أحسن المستعمل استغلالها لخدمة غاياته وشؤونه، سوف تعود عليه بالنتائج الجيدة، وإن أساء استعمالها فحتما ستكون وبالا عليه يؤدّي به إلى التّدني والانحطاط والتّدهور.

4. الفرق بين الإزدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغويّة والتّعدّد اللّغوي:

بدا _ عند البحث _ في مُجمل الدّراسات اللّغويّة ذلك التّداخل والتّقارب بين مُصطلحي الازدواجيّة والثّنائيّة اللّغويتين والتّعدد اللّغوي، وهذا ما تسبّب في نشوء خلط واضح وجليّ

بينهم، رغم الاختلاف الدّقيق الّذي وضّحه **"ميشال زكرياء"** في كتابه **"قضايا ألسنيّة تطبيقيّة"** من خلال تعريفاته نبيّن الفرق:

فالثّنائيّة اللّغويّة هي استعمال لغتين على نحو مماثل لاستعمال أبناء كل لغة من اللّغتين، ليس ذلك فقط فهي أيضا تنوب في استعمال لغتين أو أكثر؛ أيّ أنّها وضع لغويّ لشخص أو جماعة ما تتقن لغتين فأكثر تكون مكتسبة كلها كلغات أُم.[14]

وفي نفس السّياق يُورد تعريف التّعدد اللّغوي بقولة: «تعدّد اللّغات هو الوضع اللّغوي لشخص أو جماعة بشريّة معينة تتقن لغتين أو أكثر»[15]

ومنه التّعدد اللّغوي هو الآخر ظاهرة لغويّة ضروريّة، ظهرت نتيجة تداخل اللّغات وتنوُّع الأنظمة اللّغويّة، وتعني أن يكون الفرد أو الجماعة متعدّد اللّغات للتّمكن من التّواصل وتحقيق الغايات.

وقد نقول في ظلّ هذا التّداخل والاختلاف في هذه المصطلحات ومفاهيمها، أنّ الازدواجيّة اللّغويّة تدلّ على استخدام نمطين لغويين يعودان الى لغة واحدة؛ كاللّغة العربيّة بين الفصحى والعاميّة في المجتمع الواحد، في حين الثّنائيّة اللّغويّة الّتي أطلقها **"فيشمان"** تتعلّق بالفرد الّذي يمتلك لغتين مختلفتين يستعملها بطلاقة بحسب الحاجة العلميّة أو الوظيفيّة.

أمّا فيما يخصّ التّعدد اللّغوي الّذي يُحيل إلى استخدام لغات متعدّدة في مجتمع واحد أو لدى فرد معّن، يوجد في كلّ المجتمعات تقريبا لأسباب عرقيّة أو تاريخيّة أو دينيّة...

5. خصائص الازدواجيّة اللّغويّة:

أورد **"فرغسون"** في بحثه الخصائص الواجب تَوافُرها في لغة مجتمع ما، كي يتمّ عدُّ هذا الوضع اللّغوي صالحا لوصفه بازدواجيّة اللّغة:

1.5 الوظيفة (Fonction): ويقصد بها **"فرغسون Ferguson" (1959م)** ومعظم الّذين اتّبعوه في دراسة ظاهرة ازدواجيّة اللّغة، أنّ الوظيفة الّتي يؤدّيها الشّكل اللّغوي من أهم خصائص هذه الظّاهرة، فالأوضاع الإجتماعيّة هيّ الّتي تُحتّم استخدام الشّكل اللّغوي (الأعلى و الأدنى)؛ فالأوّل وضع رسمي يحتّم استخدام الشّكل اللّغوي الأعلى، و الآخر غير رسمي يستلزم الشّكل اللّغوي الأدنى.[16]

2.5 المنزلة (Prestige): وهي القيمة الّتي تحظى بها لهجة عاليّة المستوى، ولا يقارن مستواها بمستوى اللّهجة الدّنيا؛ لأنّ بعض الباحثين في شؤون اللّغة من أفراد المجتمع العربي، اعتقدوا أنّها هي انحراف لغوي يجب ألّا ينساق وراءه أفراد المجتمع.[17]

3.5 التّراث اللّغوي (Listerary heritage): في جميع الحالات الدّراسيّة الّتي ذكرها **"فرغسون"** دائما يتمتّع الشّكل الأعلى من اللّغة بتراث أدبي أكبر من التّراث الأدبي الّذي تحظى به اللّهجة الدّنيا، وينقسم هذا التّراث في الحالات الدّراسيّة إلى قسمين:

أ– أن يكون هذا التّراث الأدبي امتداد لتراث سابق مكتوب بالشّكل الأعلى من اللّغة.

ب– قد يكون التّراث الأدبي آتيا من مجتمع آخر غير المجتمع الّذي توجد به ازدواجيّة اللّغة.[18]

4.5 الاكتساب (Acquisition): ويقصد به هنا الوسيلة الّتي يتمّ عن طريقها اكتساب اللّغة كلغة أم (الشّكل اللّغوي الأدنى) من طرف البالغون للأطفال، على عكس المستوى اللّغوي الأعلى الّذي يتمّ تعليمه في المدارس من قِبل المعلّمين.[19]

5.5 **المعياريّة أو التّقنين (Standarization)**: ويُنظر لها هنا على أنّها تتكوّن من جزأين: الأوّل يتمّ به قبول شكل لغوي على أنّه عُرف لغوي أرفع من الأشكال اللّغوية الأخرى، ويتبع هذا القبول في الجزء الثّاني من عمليّات التّقنين والتّحديث الّذي يصحبه وضع للمعاجم وكتب النّحو الّتي تحدّد لمتحدّثي اللّغة الاستخدام اللّغوي الصّحيح.[20]

6.5 الثّبات (Stablity): وفي هذه الخاصيّة تعدّ ظاهرة ازدواجيّة اللّغة وضعا لغويًّا ثابتا نسبيًّا من الممكن استمراره لمئات الأعوام.[21]

7.5 القواعد النّحويّة (Grammaire): هنا يقصد **"فرغسون"** بالقواعد النّحويّة الّتي تختلف في وجود فئات وأشكال نحويّة في الشّكل الأعلى وعدم وجودها في الشّكل الأدنى.

8.5 **المفردات (Lescicon)**: معظم كلمات الشّكلين اللّغويين الأعلى و الأدنى مشتركة، يكمن الاختلاف فقط في التّركيب والاستخدام والمعنى في بعض الحالات.

9.5 **التّراكيب الصّوتيّة (phonologie)**: مناقشة التّراكيب الصّوتيّة صعبة؛ لأنّ الاستماع إلى اللّفظ الأهمّ بمراحل من الكتابة، فالمتغيّر الّذي نبحث عنه يكون دائما عن طريق النّطق وقد لا يبدو واضحا، لذا الجزم في شكل التّركيب الصّوتي لأحد الشّكلين أقرب للتّخمين.[22]

6. أسباب ظهور ظاهرة الازدواجيّة اللّغويّة:

كثيرة هي أسباب تفشّي ظاهرة ازدواجيّة اللّغة في اللّغة، وهي كالآتي:[23]

- التّطوّر اللّغوي في كلّ مستويات اللّغة النّاتج عنه فروق النّطق بين اللّغة الواحدة.
- الفوارق الطّبقيّة بين طبقات المجتمع.
- الاحتكاك اللّغوي بين اللّغات.
- اختلاف البيئات داخل المجتمع الواحد.

من هنا يُدرَك أنّ ظاهرة الازدواجيّة اللّغويّة ظاهرة لصيقة بأيّ لغة، وليست خاصّة بلغة دون أخرى، فكلّ فرد عاميّ وفصيح.

7. التّحصيل الدّراسي في ظلّ ظاهرة الازدواجيّة اللّغويّة:

يعدّ التّحصيل الدّراسي أهمّ الموضوعات من لدن المعلّمين والمستشارين التّربويين وكذا المسؤولين، من خلاله يتمّ تحديد المستوى التّعليمي للمتعلّمين خلال العمليّة التّربويّة لبناء الشّخصيّة بُغية إعداد أجيال قادرة على العطاء والإسهام في تحقيق الأهداف الإجتماعيّة، وهو أيضا معلومات وصفيّة تبيّن مدى ما تعلّمه التّلاميذ بشكل مباشر من محتوى المادّة الدّراسيّة، وذلك من خلال العام الدراسي لقياس مدى استيعابهم للمعارف والمفاهيم والمهارات.[24]

فانعكاس ظاهرة الازدواجية على التحصيل الدّراسي في واقعه انعكاس سلبي، خاصّة في ظلّ التّطور التّكنولوجي الّذي يُعايشه المجتمع الجزائري، فأصبحت اللّغة العربيّة تعاني من ضعف كبير في القراءة والكتابة والتّحدث، وتتمثّل أسباب ذلك في:

- عدم اهتمام المسؤولين بتعيين معلّمين مختصّين باللّغة العربيّة، وخاصّة في

المراحل الابتدائيّة، وهذا راجع أيضا إلى التّوظيف العشوائي دون الأخذ والاعتراف بخصوصيّة التّخصّصات.

- لغة الاستعمال صارت لغة مُبتذلة وركيكة وسهلة التّداول، في حين اللّغة الفصحى باتت لغة عَسِرة وصعبة الاستعمال.
- احتواء مضامين الكتب على نصوص أدبيّة، لا تُساير خصوصيّة العصر والواقع الّذي يُعايشه المتعلّم.

ومابين هذا وذاك واضح للعيان اليوم أنّ تعليم وتعلّم اللّغة العربيّة في وضع التّقهقر والانحدار، بدليل أنّ المتعلّم صار يتجنّب دراستها وتعلّم قواعدها ويخجل حتّى من التّحدث بها، هذا إن لم يكن داخل القسم فخارجه بغضّ النّظر عن خريجي طُلّاب الجامعات_ إلّا القلّة القليلة _ لا يُحسنون التّكلم بها. وهذا ما انعكس سلبا على واقع التّحصيل الدّراسي والمعرفي في الجزائر، ومن المفيد أن نقرأ الواقع اللّغوي جيّدا، علّنا نصل إلى حدّ التّداول الآمن للّغة.

8. أثر الازدواجيّة اللّغويّة في ميدان التّعليم:

من الطّبيعي جدًّا أن يُفرز الازدواج اللّغوي آثارًسلبيّة على اللّغة ذاتها، وعلى المجتمع وثقافته وحضارته نحصرها فيما يلي:

- الازدواج اللّغوي له دور في ضُعف المستوى اللّغوي فتؤثّر العاميّة (الدّراجة) على الفصيحة تأثيرًا سلبيًّا عندما يَشْرع في تعلّمها، وذلك باختلاط الأمر على المتعلّم فينشأ جرّاء ذلك تعثر واضح في تعلّمه العربيّة الفصيحة، واكتساب مهارات متنوّعة، فما يبيّنه مُدرّس اللّغة العربيّة كما يقول **"محمود أحمد السّيد"** معرّض للهدم بسبب استشراء العاميّة في مراقب الحياة.
- يتلمّسُ عند بعض المتعلّمين في بعض المواقف تعبيرات اللّغة الفصيحة بصعوبة

بالغة وبطريقة مؤسفة ومتصنّعة في الآن نفسه، دون معرفة واعية بقوانينها، فيختلط الأمر وتضطرب العبارة دليلا على اضطراب الذّهن وبلبلته وضعف الحصيلة اللّغويّة أيضا.

- في الازدواجيّة عياء مادّي وزمني ونفسي، ذلك أنّنا ننفق في تعلّم الفصحى وتعليمها

مادّة ووقت وجهد أكثر من المطلوب، وذلك بما يبنيه في المتعلّم بدروس اللّغة وقواعدها ثمّ يهدّمه غيره، وهذا ما يولّد الحيرة والاضطراب في بيئة المعلّم والمتعلّم، ويؤثّر بذلك على تحصيله الدّراسي.[25]

- الازدواجيّة _ فيما يبدو _ هي أقوى الأسباب أو كما يوضّح **"نهاد موسى"** بأنّها

الجدار الحائل بيننا وبين أمالينا في نشر العربيّة في العالمين؛ لأنّ الرّاغب في تعلّم العربيّة من الأجانب لا يريد لغة للكتابة والقراءة فحسب، وإنّما لغة للتّحادث أيضا، لغة يتفاهم بها ويتواصل مع النّاس عن طريقها ويقضي بها حاجاته اليوميّة.[26]

9. الحلول الممكنة والمقترحة لظاهرة الازدواجيّة اللّغويّة:

- الاهتمام باللّغة العربيّة الفصحى وتطويرها وتنميتها من خلال التّشجيع على

استعمالها داخل المؤسّسات التّربوية وخارجها.

- تجنّب وتفادي التّعامل باللّهجة العاميّة مع المتعلّمين، واقتصار المعلّم على

الشّرح باللّغة الفصحى فقط.

- ادراج السّور القِصار والحديث القُدسي والنّبوي في المادّة التّعليمية، لأنّهما

عاملان مهمّان لتعلّم اللّغة العربيّة الفُصحى واكتسابها وإتقانها بفصاحة وطلاقة.

- التّركيز على الحصص الثّقافيّة، بما فيها القراءة والتّعبير والمطالعة، المساعِدة

على اكتساب قدرة القراءة المسترسلة وإثراء الرّصيد والمعرفي.

- ترسيخ حبّ اللّغة في أذهان المتعلّمين، والاعلاء من قيمتها؛ لأنّها لغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنّة.
- استغلال البرامج التّلفزيونيّة والحصص الثّقافيّة في الاستخدام المُتقن والسّليم السّهل في تعليم اللّغة العربيّة.
- الحرص الجيّد على تداول المستوى الأعلى للّغة في كلّ الخطابات اليوميّة.
- مساهمة كلّ من الأولياء والمعلّمين والمشرفين على المناهج والمواد العلميّة على بناء منهجي مؤسّس ومُخطَّط له، يسعى إلى رفع من مستوى اللّغة العربيّة، وجعلها المستوى الأعلى الوحيد المتداول في مختلف المجالات والأماكن لزخمها المفرداتي وخاصيّتها الفريدة أنّها طيّعة ومرنة.
- توحيد لغة المؤسّسة ووضع قوانين وقواعد تُلزِم الجميع بالتّعامل بنفس اللّغة (لغة المؤسّسة).
- ضرورة تعميم اشتراط معرفة اللّغة وإتقانها في جميع التّخصّصات وفي مختلف المؤسّسات التّربويّة وكذا الجامعات والمعاهد.
- وجوب وإلزام توحيد لغة التّعليم، بما أنّ القرارات والمراسيم والتّشريعات الوزاريّة أغلبها تنُصُّ على أنّ اللّغة العربيّة هي اللّغة الوطنيّة والرّسمية للبلاد، وتَنُصُّ قرارات التّعريب على أنّه لا يجب التّعامل داخل المؤسّسات العموميّة إلّا بهذه اللّغة، فحتمًا ستتوحّد لغة المؤسّسة ويتحسّن واقع اللّغة، وبالتّالي تقلّ ظاهرة الازدواجيّة اللّغويّة ولو نسبيًّا.

10. خاتمة:

بناءً على ما تقدّم عرضه في البحث من طرح التّعريفات اللّغويّة والاصطلاحيّة لمفهوم الازدواجيّة واللّغة أيضا ثمّ التّطرّق للمصطلحات الّتي تتقاطع معها، وكذلك تتبّع لمسار ظهور المصطلح والكشف عن الأنواع والخصائص، كما تمّ فيه الكشف عن واقع التّحصيل الدّراسي في ظلّ الازدواجيّة اللّغويّة، بالإضافة إلى بسط الكلام عن الأثر السّلبي للازدواجيّة اللّغويّة على ميدان التّعليم، وأخيرا تقديم الحلول والمقترحات الممكنة للاستفادة واستغلال هذه الظّاهرة بما يخدم اللغة وأهلها. هذا وقد توصّلنا إلى جُملة من النّتائج والمقترحات، يمكن إجمالها في النّقاط الآتيّة:

- ظاهرة الازدواجيّة اللّغويّة ظاهرة طبيعيّة موجودة في جميع اللّغات، وهي وجود مستويين لغويين عند الفرد الواحد أو البلد أحدهما فصيح والآخر عامّي.
- اللّغة العربيّة الفصحى ذات المستوى العالي والرّاقي، واللّهجة العامّة ذات المستوى الأدنى.
- الازدواجيّة اللّغويّة أنواع منها: الرّسميّة، الفرديّة، الإيجابيّة، السّلبيّة.
- خصائص الازدواجيّة اللّغويّة عديدة منها: الوظيفة والمنزلة والثبات... إلخ.
- تعدّد عوامل وجود ظاهرة الازدواجيّة اللغوية منها: التّطور اللّغوي، الاحتكاك المعرفي ...إ لخ.
- واقع التّحصيل الدّراسي في يتأرجح بين الضّعف والقوّة وينعكس ذلك على النّتائج غير المرضية في الميدان التّطبيقي خاصّة.
- استغلال ظاهرة الازدواجيّة اللّغويّة استغلالا يحافظ على مكانة اللّغة العربية ومستوى النّاطقين بها.
- لا مفر من أن نقرّ بأنّ الازدواجيّة اللّغويّة ظاهرة تكاد تكون راسخة في كلّ

المجتمعات، لذا وجب الاعتراف بها، ومعرفة التّعامل بها مع الأفراد سواءً من خارج الوطن أو من داخله. خاصّة بما يخدم العلم والمعرفة.

11. قائمة الإحالات:

[1] ابن منظور: لِسَانُ العَربْ، دار صادر، (بيروت (لبنان)، دس)، مج2، (ز و ج)، ص291.

[2] المرجع السّابق نفسُه، مج15، (ل غ ا)، ص251، 252.

[3] ابن جنّي: الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، (بيروت (لبنان)، 2003م)، مج: 1، ص87.

[4] Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale , publié par Charles Bally et Albert Sechehaye , Payot , Paris , France , 1984 , P 33.

نقلا عن : رزيق بوزغاية، وَرَقَاتٌ فِي لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ، دار المثقف، (الجزائر (الجزائر)، 2018م)، ص38.

[*] تتميّز حسب "سوسير" أنّها اعتباطيّة وأنّ الدّال ذو طبيعة خطيّة أي زمنيّة، وأنّها قابلة للتّرابط والتّركيب. (يُنظر: المرجع السّابق نفسه، ص36.)

[5] يُنظر: الزغلول محمد راجي: « ازدوجية اللّغة نظرة في حاضر اللّغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدّراسات اللّغوية»، مجلة اللغة العربية الأردني، المجلد: 14، العدد الثّاني، كانون الأول 1985م، ص18، 19.

[6] يُنظر: إبراهيم كايد محمود:« العربية الفصحى بين الازدواجية اللّغوية والثنائيّة اللّغوية، المجلة العلميّة لجامعة الملك فيصل، مج 03، العدد 1، 2002م، ص 3.

[7] يُنظر: المرجع السّابق نفسه، ص10.

[8] عبد الرحمان بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية ومقالتان مترجمتان: إحداهما «أثر اللّغة العربية على نفسية العرب» لشوبي والأخرى «الازدواج اللغوي» لفرجسون، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض (السعودية)، 1997م)، ص19.

[9] صالح بلعيد: «التهجين اللغوي: المخاطر والحلول»، المجلس الأعلى للغة العربية، (الجزائر، 2010م)، ص 12.

[10] يُنظر: نصر الدّين بن زروق: الازدواجية اللّغويّة وواقع اللّغة العربية الفصحى في الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية، (الجزائر، 2014م)، ص383.

[11] يُنظر: المرجع السّابق نفسه، ص 384.

[12] يُنظر: أحمد بن نعمان: التّعريب بين المبدإ والتطبيق في (الجزائر والعالم العربي)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر، 1981م)، ص 464.

[13] يُنظر: المرجع السّابق نفسه، ص 464.

[14] يُنظر: زكرياء ميشال: قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، (بيروت (لبنان)، 1993م)، ص 35-36.

[15] المرجع السّابق نفسُه: ص35.

[16] يُنظر: إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرّياض (السّعودية)، 1996م) ص22، 23، 24.

[17] يُنظر: المرجع السّابق نفسه، ص25.

[18] يُنظر: المرجع السّابق نفسُه، ص26، 27، 28.

[19] يُنظر: المرجع نفسُه، ص28، 29، 30.

[20] يُنظر: المرجع نفسُه، ص31.

[21] يُنظر: المرجع نفسُه، ص 37.

[22] يُنظر: المرجع نفسُه، ص39، 40.

[23] يُنظر: إبراهيم كايد محمود: «العربية الفصحى بين الازدواجية اللّغوية والثنائية اللغوية»، ص11.

[24] يُنظر: صلاح الدّين محمود علّام: القياس والتّقويم التّربوي والنّفسي وأساسياته وتطبيقاته وتوجُّهاته المعاصرة، دار الفكر العربي، (القاهرة (مصر)، 2000م)، 305، 306.

[25] يُنظر: عبد الرّحمان بن محمد القعود، الازدواج اللّغوي في اللغة العربية، ص 34، 35، 40، 41.

[26] : يُنظر: المرجع نفسُه، ص43، 44.

12 ملاحق:

1. Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale , publié par Charles Bally et Albert Sechehaye , Payot , Paris , France , 1984.
2. إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرّياض (السّعودية)، 1996م).
3. إبراهيم كايد محمود:« العربية الفصحى بين الازدواجية اللّغوية والثنائيّة اللّغوية، المجلة العلميّة لجامعة الملك فيصل، مج 03، العدد 1، 2002م.
4. ابن جنّي: الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، (بيروت (لبنان)، 2003م).
5. ابن منظور: لِسَانُ العَربْ، دار صادر، (بيروت (لبنان)، دس).
6. أحمد بن نعمان: التّعريب بين المبدإ والتطبيق في (الجزائر والعالم العربي)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر، 1981م).
7. رزيق بوزغاية، وَرَقَاتٌ فِي لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ، دار المثقف، (الجزائر (الجزائر)، 2018م).
8. الزغلول محمد راجي: « ازدوجية اللّغة نظرة في حاضر اللّغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدّراسات اللّغوية»، مجلة اللغة العربية الأردني، المجلد: 14، العدد الثّاني، كانون الأول 1985م.
9. زكرياء ميشال: قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، (بيروت (لبنان)، 1993م).
10. صالح بلعيد: «التهجين اللغوي: المخاطر والحلول»، المجلس الأعلى للغة العربية، (الجزائر، 2010م).

11. صلاح الدّين محمود علّام: القياس والتّقويم التّربوي والنّفسي وأساسياته وتطبيقاته وتوجُّهاته المعاصرة، دار الفكر العربي، (القاهرة (مصر)، 2000م).

12. عبد الرحمان بن محمد القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية ومقالتان مترجمتان: إحداهما «أثر اللّغة العربية على نفسية العرب» لشوبي والأخرى «الازدواج اللغوي» لفرجسون، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض (السعودية)، 1997م).

13. نصر الدّين بن زروق: الازدواجية اللّغويّة وواقع اللّغة العربية الفصحى في الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية، (الجزائر، 2014م).